كانوا قبله لم يكونوا الهة وانما عيسى ياتي بالمعجزات الدالة على صدقه كما ان الذين قبله اتوا بالمعجزات الدالة
على صدقهم وامه صديقة يعني انها كثيرة الصدق وقيل سميت مريم صديقة لانها صدقت بايات ربها
وكتبه وقوله تعالى كانا ياكلان الطعام فيه احتجاج على قول النصارى بالهية المسيح يعني ان المسيح وامه
مريم كانا بشرين ياكلان الطعام ويعيشان به كساير بني ادم فكيف يكون الاها من يحتاج الى الطعام ولا
يعيش الا به وقيل معناه انه لو كان الاها كما يزعمون لدفع عن نفسه الم الجوع والم العطش وقيل هذا كناية
عن الحدث وذلك ان كل من اكل وشرب لا بد له من الغايط والبول ومن كانت هذه صفته فكيف يكون الاها وبالجملة
فان فساد قول النصارى اظهر من ان يحتاج الى اقامة دليل عليه ثم قال تعالى انظر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
اي انظر يا محمد كيف نبين لهم الايات يعني الدالة على بطلان قولهم ثم انظر انى يوفكون اي كيف
يصرفون عن استماع الحق وتدبره قوله تعالى قل اتعبدون من دون الله الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
اي قل يا محمد لهولاء النصارى اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني لا يستطيع ان يضركم
مثل ما يضركم الله به من البلايا والمصايب في الانفس والاموال ولا يقدر ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم الله به
من صحة الابدان وسعة الارزاق وان الضار والنافع هو الله تعالى لا من تعبدون من دونه ومن لا يقدر على النفع والضر
لا يكون الاها والله هو السميع العليم يعني انه تعالى سميع لاقوالكم وكفركم عليم بما في ضمايركم قوله
عز وجل قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الغلو مجاوزة الحد وذلك ان الحق بين طرفي الافراط والتفريط
مجاوزة الحد والتقصير مذمومة في الدين غير الحق يعني لا تغلوا في دينكم غلوا باطلا غير الحق وذلك انهم
خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا في الاصرار عليه وكلا الفريقين من اليهود والنصارى غلوا في عيسى عليه السلام
اما غلو اليهود فالتقصير في حقه حتى نسبوه الى غير رشده واما غلو النصارى فمجاوزة الحد في حقه حتى
جعلوه الاههم وكلا الغلوين مذموم ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل الاهوا جمع هوا وهو
ما تدعو اليه شهوة النفس اليه قال الشعبي ما ذكر الله تعالى الهوى في القران الا ذمه وقال ابو عبيد لم نجد
الهوى يوضع الا موضع الشر لانه لا يقال فلان يهوى الخير انما يقال فلان يحب الخير ويريده والخطاب في قوله
ولا تتبعوا اهوا قوم لليهود والنصارى الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهوا عن اتباع اسلافهم
فيما ابتدعوه من الضلالة باهوايهم وهو المراد بقوله اهوا قوم قد ضلوا من قبل فبين الله تعالى انهم كانوا
على ضلالة واضلوا كثيرا يعني من اتبعهم على ضلالتهم واهوايهم وضلوا عن سواء السبيل يعني واخطوا عن
طريق الحق قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسراءيل على لسان داود قال اكثر المفسرين هم اصحاب
السبت لما اعتدوا في السبت واصطادوا الحيتان فيه قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم
قردة فمسخوا قردة وسنانين قصتهم في سورة الاعراف وعيسى بن مريم يعني وعلى لسان عيسى بن مريم
وهم كفار اصحاب المايدة فلما اكلوا منها وادخروا ولم يومنوا قال عيسى عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم
خنازير فمسخوا خنازير وسنانين قصتهم وقال بعض العلماء ان اليهود كانوا يفتخرون بابايهم ويقولون
نحن من اولاد الانبياء عليهم السلام فاخبر الله عنهم بانهم ملعونين على السنة الانبياء عليهم السلام وقيل
ان داود وعيسى بشرا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولعنا من يكفر به ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
يعني ذلك اللعن بسبب عصيانهم واعتدايهم ثم فسر الاعتدا والمعصية فقال تعالى كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر وقيل لا ينتهون عن معاودة منكر فعلوه ولا عن الاصرار عليه
لبيس ما كانوا يفعلون اللام في لبيس لام القسم اي اقسم لبيس ما كانوا يفعلون يعني من ارتكاب المعاصي
والعدوان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما دخل
النقص على بني اسراءيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم
يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب
الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسراءيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا

وكانوا يعتدون

وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبيس
ما قدمت لهم انفسهم الى قوله فاسقون ثم قال كلا والله لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ثم لتاخذن
على يد الظالم ولتاطرنه على الحق اطرا او لتقصرنه على الحق قصرا زاد في رواية او ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم
يلعنكم كما لعنهم اخرجه ابو داود وله واخرجه الترمذي ولفظه لما وقعت بنو اسراءيل في المعاصي نهتهم علماوهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم
وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكيا فقال لا والذي نفسي بيده حتى تاطروهم على
الحق اطرا قال الترمذي هذا الحديث حسن غريب قوله اكيله وشريبه وقعيده هو المواكل والمشارب والمقاعد فعيل
بمعنى فاعل قوله لتاطرنه على الحق اطرا العطف يعني لتعطفنه ولتردنه الى الحق الذي خالفه والمقصود القهر على
الشي قوله عز وجل ترى كثيرا منهم يعني من اليهود مثل كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا
يعني يوالون المشركين من اهل مكة وذلك حين خرجوا اليهم ليجيشوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عباس معناه ترى كثيرا من المنافقين يتولون اليهود لبيس ما قدمت لهم انفسهم يعني بيس ما
قدموا من العمل لمعادهم في الاخرة ان سخط الله عليهم يعني بما فعلوا من موالاة الكفار وفي العذاب
هم خالدون يعني في الاخرة ولو كانوا يومنون بالله والنبي يعني ولو كان هولاء الذين يتولون الكفار
يومنون بالله ويصدقون محمدا صلى الله عليه وسلم وانه نبي مبعوث الى كافة الخلق وما انزل اليه
يعني ويومنون بالقران الذي انزل اليه من ربه ما اتخذوهم اولياء يعني ما اتخذوا الكفار انصارا واعوانا
من دون المومنين ولكن كثيرا منهم فاسقون يعني ولكن اكثرهم خارجون عن طاعة الله وامره وانما قال
كثيرا لانه علم ان منهم من سيومن مثل عبد الله بن سلام واصحابه قوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين
امنوا اليهود والذين اشركوا اللام في قوله لتجدن لام القسم تقديره والله يا محمد انك لتجدن اشد الناس
عداوة للذين امنوا بك وصدقوك اليهود والذين اشركوا وصف الله شدة عداوة اليهود وصعوبة اجابتهم
الى الحق وجعلهم قرنا المشركين عبدة الاصنام في العداوة للمومنين وذلك حسدا منهم للمومنين ولتجدن
اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى وصف لين عريكة النصارى وسهولة قبولهم الحق وقال
بعضهم مذهب اليهود انه يجب عليهم ايصال الشر والاذى الى من خالفهم في الدين باي طريق كان مثل القتل
ونهب المال او بانواع المكر والكيد والحيل ومذهب النصارى خلاف اليهود فان الايذا في مذهبهم حرام فحصل
الفرق بين اليهود والنصارى وقيل ان اليهود مخصوصون بالحرص الشديد على الدنيا وطلب الرياسة ومن كان
كذلك كان شديد العداوة لغيره واما النصارى فان فيهم من هو معرض عن الدنيا ولذاتها وترك طلب الرياسة
ومن كان كذلك فانه لا يحسد احدا ولا يعاديه بل يكون لين العريكة في طلب الحق ولهذا قال تعالى ذلك بان
منهم يعني من النصارى قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون ولم يرد به كل النصارى فان معظم النصارى في
عداوة المسلمين كاليهود وقيل الاية نزلت في نفر من النصارى مثل النجاشي والقسيس اسم لرييس النصارى
والجمع قسيسين وقال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم وهذا مما وقع الوفاق فيه بين اللغتين يعني
بين العربية والرومية واما الرهبان فجمع راهب وقيل الرهبان واحد وجمعه رهابين وهم سكان الصوامع
فان قلت كيف مدحهم الله بذلك مع قولهم بالتثليث قلت انما مدحهم الله في
مقابلة ذم اليهود ووصفهم بشدة العداوة للمومنين ولا يلزم من هذا القدر ان يكون مدحا على الاطلاق وقيل
انما مدح من امن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فوصفهم بالتمسك بدين عيسى الى ان بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم فامنوا به واتبعوه فان قلت كفر النصارى اشد واغلظ من كفر اليهود وانتم فان
النصارى ينازعون في الالهيات فيدعون ان له ولدا واليهود انما ينازعون في النبوات فيعترفون بنبوة
بعضهم فلم ذم اليهود ومدح النصارى قلت هذا المدح بشدة عداوة اليهود ولين النصارى ولم يلزم ذلك ذم اليهود ومدح
النصارى والذين امنوا منهم واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الاية فقيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة

دبيره
والتقطه هي تد والتاطر تد
او
عنه
عليه رتع لها وفحت بنو اسرائيل
في المعاصي نهتهم احبار

Copyright